طفيل الغنوي

طُفيل بن عوف بن كعب، من بني غني، من قيس عيلان المتوفي عام 609 م

طفيل الغنوي

طُفَيل بن عوف بن كعب، من بني غني، من قيس عيلان.

شاعر جاهلي، فحل، من الشجعان وهو أوصف العرب للخيل وربما سمي (طفيل الخيل) لكثرة وصفه لها.

ويسمى أيضاً (المحبّر) لتحسينه شعره، عاصر النابغة الجعدي وزهير بن أبي سلمى.

كان معاوية يقول: خلوا لي طفيلاً وقولوا ما شئتم في غيره من الشعراء. ، ومات بعد مقتل هرم.

قال أبو الفرج الأصفهاني في "الأغاني": ((قال ابن الكبي: هو طفيل بن عوف بن كعب بن خلف بن ضبيس بن خليف بن مالك بن سعد بن عوف بن كعب بن غنم بن غني بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان.

ووافقه ابن حبيب في النسب إلا في خلف بن ضبيس فإنه لم يذكر خلفاً وقال: هو طفيل بن عوف بن ضبيس. قال أبو عبيدة: اسم غني عمرو ، واسم أعصر منبه، وإنما سمي أعصر لقوله:

قالت عميرة ما لرأسك بعدما ... فقد الشباب أتعى بلون منكر
أعمير إن أباك غير راسه ... مر الليالي واختلاف الأعصر

فسمي بذلك.

وطفيل شاعر جاهلي من الفحول المعدودين، ويكنى أبا قران، يقال إنه من أقدم شعراء قيس. وهو من أوصف العرب للخيل.

أخبرني هاشم بن محمد بن هارون بن عبد الله بن مالك أبو دلف الخزاعي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب الأنصاري قال: قال لي عمي: إن رجلاً من العرب سمع الناس يتذاكرون الخيل ومعرفتها والبصر بها، فقال: كان يقال إن طفيلاً ركب الخيل ووليها لأهله، وإن أبا دواد الأيادي ملكها لنفسه ووليها لغيره، كان يليها للملوك، وان النابغة الجعدي لما أسلم الناس وآمنوا اجتمعوا وتحدثوا ووصفوا الخيل، فسمع ما قالوه فأضافه إلى ما كان سمع وعرف قبل ذلك في صفة الخيل. وكان هؤلاء نعات الخيل.

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن، قال حدثني عمي قال: كان طفيل أكبر من النابغة: وليس في قيس فحل أقدم منه.

قال: وكان معاوية يقول: خلوا لي طفيلاً وقولوا ما شئتم في غيره من الشعراء.

أخبرني عبد الله بن مالك النحوي قال: حدثنا محمد بن حبيب قال: كان طفيل الغنوي يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه إياها.

أخبرني محمد بن الحسين الكندي خطيب مسجد القادسية، قال: حدثني الرياشي قال: حدثني الأصمعي قال: كان أهل الجاهلية يسمون طفيلاً الغنوي المحبر؛ لحسن وصفه الخيل .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدثني محمد بن يزيد قال: قال أبو عبيدة: طفيل الغنوي، والنابغة الجعدي، وأبو دواد الإبادي، أعلم العرب بالخيل وأوصفهم لها.

أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال: حدثنا العمري عن لقيط قال: قتيبة بن مسلم للأعرابي من غني قدم عليه من خراسان: أي بيت قالته العرب أعف؟ قال: قول طفيل الغنوي:

ولا أكون وكاء الزاد أحبسه ... لقد علمت بأن الزاد مأكول

قال: فأي بيت قالته العرب في الحرب أجود؟ قال: قول طفيل:

بحي إذا قيل اركبوا لم يقل لـهم عوارير يخشون الردى أين نركب

قال: فأي بيت قالته العرب في الصبر أجود؟ قال: قول نافع بن خليفة الغنوي:

ومن خير ما فينا من الأ مر أننـا متى ما نوافي موطن الصبر نصبر

قال: فقال قتيبة: ما تركت لأخوانك من بالهلة؟ قال: قول صاحبهم:

وإنا أناس ما تزال سوامنـا تنور نيرآن العدو مناسمـه
وليس لنا حي نضاف إليهم ولكن لنا عود شديد شكائمـه
حرام وإن صليته ودهنتـه تأوده ما كان في السيف قائمه

وهذه القصيدة المذكورة فيها الغناء يقولها طفيل في وقعة أوقعها قومه بطيىء، وحرب كانت بينه وبينهم.

وذكر أبو عمرو الشيباني والطوسي فيما رواه عن الأصمعي وابي عبيدة: أن رجلاً من غني يقال له قيس الندامى ، وفد على بعض الملوك، وكان قيس شيداً جواداً، فلما حفل المجلس أقبل الملك على من حضره من وفود العرب فقال: لأضعن تاجي على أكرم رجل من العرب، فوضعه على رأس قيس وأعطاه ما شاء، ونادمه مدة، ثم أذن له في الانصراف إلى بلده، فلما قرب من بلاد طيىء خرجوا إليه وهم لا يعرفونه، فلقوه برمان فقتلوه، فلما علموا أنه قيس ندموا لأ ياديه كانت فيهم، فدفنوه وبنوا عليه بيتاً.

ثم إن طفيلاً جمع جموعاً من قيس فأغار على طيىء فاستاق من مواشيهم ما شاء، وقتل منهم قتلى كثيرة. وكانت هذه الوقعة بين القنان وشرقي سلمى ، فذلك قول طفيل في هذه القصيدة:

فذوقوا كما ذقنا غادة محجرٍ من الغيظ في أكبادنا والتحوب
فبالقتل قتل والسوام بمثلـه وبالشل شل الغائط المتصوب

أخبرني علي بن الحسن بن علي قال: حدثنا الحارث بن محمد، عن المدائني، عن سلمة بن محارب قال: لما مات محمد بن يوسف جزع عليه الحجاج جزعاً شديداً، ودخل الناس عليه يعزونه ويسلونه، وهو لا يسلو ولا يزداد إلا جزعاً وتفجعاً، وكان فيمن دخل عليه رجل كان الحجاج قتل ابنه يو الزاوية، فلما رأى جزعه وقة ثباته للمصيبة شمت به وسر لما ظهر له منه، وتمثل بقول طفيل:

فذوقوا كما ذقنا غداة محجرٍ من الغيظ في أكبادنا والتحوب

وفي هذه القصيدة يقول طفيل:

ترى العين ما تهوى وفيها زيادة من اليمن إذا تبدو وملهى لملعب
وبيت تهب الريح في حجراتـه بأرض فضاء بابه لم يحجب
سماوته أسمال بردٍ محبرٍ وصهوته من اتحمي معصب

أخبرني عيسى بن الحسين بن الوراق قال: حدثنا الرياشي عن العتبي عن أبيه قال: قال عبد الملك بن مروان لولده وأهله: أي بيت ضربته العرب على عصابة ووصفته أشرف جواء، وأهلاً وبناء؟ فقالوا فأكثروا، وتكلم من حضر فأطلوا، فقال عبد الملك: اكرم بيت وصفته العرب بيت طفيلٍ الذي يقول فيه:

وبيت تهب الريح في حجراتـه بأرض فضاء بابه لم يحجب

سماوته أسمال بردٍ محبرٍ وصهوته من أتحمي معصب
وأطنابه أرسان جردٍ كأنها صدور القنا من بادىء ومعقب
نصبت على قومٍ تدر رماحهم عروق الأعادي من غريرٍ وأشيب

وقال أبو عمرو الشيباني: كانت فزارة لقبت بني أبي بكر بن كلاب وجيرانهم من محارب، فأوقعت بهم وقعة عظيمة، ثم ادركتهم عني فاستنقذتهم، فلما قتلت طيىء قيس الندامى، وقتلت بنو عبس هريم بن سنان بن عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشةٍ بن عبيد بن سعد بن كعب بن جلان بن غنم بن غني، وكان فارسا حسيباً قد ساد ورأس، قتله ابن هدم العبسي طريد الملك، فقال له الملك ،: كيف قتلته؟ قال: حملت عليه في الكبة، وطعنته في السبة، حتى خرج الرمح من اللبة . وقتل أسماء بن واقد بن رفيد بن رياح بن يربوع بن ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن جلان، وهو من النجوم، وحصن بن يربوع بن طريف وأمهم جندع بنت عمرو بن الأغر بن مالك بن سعد بن عوف. فاستغاثت غني ببني أبي بكر وبني محارب فقعدوا عنهم، فقال طفيل في ذلك يمن عليهم بما كان منهم في نصرتهم، ويرثي القتلى، قال:

تأوبني هم من الليل منصب رجاء من الأ خبار ما لا أكذب
تتابعن حتى لم تكن لي ريبة ولم يك عما خبروا متعقب
وكان هريم من سنان خليفة وحصن ومن أسماء لما تغيبوا
ومن قيس الثاوي برمان بيته ويوم حقيل فا آخر معجب
أشم طويل الساعدين كأنه فنيق هجان في يديه مركب
وبالسهب ميمون النقيبة قوله لملتمس المعروف أهل ومرحب
كواكب دجنٍ كلما انقض كوكب بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

الغناء لسليم أخي بابويه، ثاني ثقيل عن الهشامي. وهي قصيدة طويلة، وذكرت منها هذه الأبيات من أجل الغناء الذي فيها. ومن مختار مرثيته فيها قوله:

لعمري لقد خلى ابن جندع ثلمة ومن أين إن لم يرأب الله ترأب
نداماي أمسوا قد تخليت عنهم فكيف ألد الخمر أم كيف أشرب
مضوا سلفاً قصد السبيل عليهم وصرف المنايا بالرجال تقلب
فديت من بات يغنيني وبت أسقيه ويسقيني
ثم اصطبحنا قهوة عتقت من عهد سابور وشيرين

الشعر والغناء لمحمد بن حمزة بن نصير وجه القرعة، ولحنه فيه رمل أول بالبنصر، لا نعرف له صنعة غيره.

الديوان

بالعُقْرِ دَارٌ من جَمِيلةَ هَيَّجَتْ

بالعُقْرِ دَارٌ من جَمِيلةَ هَيَّجَتْ
سوالفَ حبٌّ في فؤادكَ منصبِ
وَ كنتَ إذا بانتْ بها غربةُ النوى
شَدِيدَ القُوى ، لَمْ تَدْرِ مَا قَوْلُ مِشْغَبِ
كريمةُ حرِّ الوجهِ لم تدعُ هالكاً
من القَوْمِ هُلِكاً في غَدٍ غَيْرَ مُعْقِبِ
أسِيلةُ مَجْرَى الدَّمْعِ ، خُمْصَانَةُ الحَشَا
يرودُ الثنايا ، ذاتُ خلقٍ مشرعب
تَرَى العَيْنُ مَا تَهْوَى ، وفيها زِيَادَةٌ
من اليُمْنِ ، إذ تَبْدو ، وَمَلْهَىً لملعَب
وَبَيْتٍ تَهُبُّ الرِّيحُ في حَجَراته
بأرض فضاءٍ ، بابهُ لم يحجبِ

سماوته أسمالُ بردٍ محبر

سماوته أسمالُ بردٍ محبر
وصَهوتُهُ من أتحَمِيٍّ مُعصَّبِ

طويلِ نِجادِ السَّيفِ لم يَرْضَ خُطَّةً

طويلِ نِجادِ السَّيفِ لم يَرْضَ خُطَّةً
من الخَسْفِ وَرَّادٍ إلى المَوْتِ صَعْعَب

بطلٍ كأنَّ ثيابَهُ في سَرْحةٍ

بطلٍ كأنَّ ثيابَهُ في سَرْحةٍ
يحذى نعال السبتِ ليس بتوأمِ

يُذِيقُ الذي يَعْلو على ظَهْرِ مَتْنِه

يُذِيقُ الذي يَعْلو على ظَهْرِ مَتْنِه
وَفِيْنَا ربَاطُ الخَيْلِ ، كُلُّ مُطَهَّم
أشَارِيرُ مِلْحٍ في مَبَاءَةِ مُجْرِبِ
طروحٍ كعودِ النبعةِ المنتخبِ
تنيفُ إذا اقورتْ من القودِ وانطوتْ
بهادٍ رفيعٍ يقهرُ الخيلَ صلهبِ
وَعُوْجٍ كأحْنَاءِ السَّراءِ مطتْ بها
مطاردُ تهديها أسنةُ قعضبِ

مطوت بهمْ حتى تكلَّ مطيهم

مطوت بهمْ حتى تكلَّ مطيهم
وَحَتَّى الجِيَادُ ما يُقَدْنَ بأرْسَان
ألا هلْ أتى أهلَ الحجاز مغارنا
على حيّ وردٍ وابن ريا المضربِ
بناتِ الغرابِ والوجيهِ ولاحقٍ
وأعْوَجَ تَنْمي نِسْبَة المتنسِّبِ
جَلَبْنَا من الأعْرَافِ أعْرَافِ غَمْرَةٍ
و أعرافِ لبنى الخيلَ يا بعدَ مجلب
ورَاداً وحُوَّاً ، مُشْرِفاً حَجَبَاتُها
بناتِ حصانٍ قد تعولمَ منجبِ
و كمتاً مدماةً كأنَّ متونها
جرى فوقها واستشعرتْ لونَ مذهبِ
نزائعَ مقذوفاً على سرواتها
بمَا لم تُخَالِسْهَا الغُزَاةُ وتُسْهَبِ
تباري مراخيها الزجاجَ كأنها
ضراءٌ أحستْ نبأة من مكلبٍ

يصيخُ للنبأةِ أسماعهُ

يصيخُ للنبأةِ أسماعهُ
إصاخَةَ النّاشِدِ للمُنْشِدِ
و تمتْ إلى أجوازها وتقلقلتْ
قلائدُ في أعناقها لم تقضبِ
فلماً فنى ما في الكَنائِنِ ضَارَبُوا
ووازَنَّ من شَرقِي سَلمَى بمَنْكِبِ
كأنَّ على أعطافهَ ثوبَ مائح
وإن يُلقَ كَلبٌ بين لِحْيَيْه يَذْهَبِ
أنَخْنَا فَسُمْنَاهَا النّطافَ فَشَارِبٌ
قَليلاً وآبٍ صَدَّ عن كُلِّ مَشْرَبِ
إذا انْصَرَفَتْ من عَنَّةٍ بَعْدَ عَنَّةٍ
وَ جرسٌ على آثارها كالمؤلبِ
كأن سَدَى قُطْنِ النَّوادِف خَلفَها
إذا اسْتَودَعَتْهُ كُلَّ قَاعٍ ، ومِذْنَبِ
وَفِينا تَرى الطُّوْلَى وكُلَّ سَمَيْدَعٍ

يُرَادَى به مَرْقَاةُ جِذْعٍ مُشَذَّبِ
إذا هَبَطَتْ سَهْلاً كأنَّ غُبَارَه
بجانبه الأقصى دواخنُ تنضبِ
تصانعُ أيديها السريحَ كأنها
كلابُ جميعِ غرةَ الصيفِ مهربِ
كَأنَّ رِعَالَ الخَيْلِ لمَّا تَبَدّدَتْ
بَوَادِي جَرَادِ الهَبْوَة المُتَصَوَّبِ
و شدَّ العضاريطُ الرحالَ وأسلمتْ
إلى كُلِّ مِغْوَارِ الضُحَى مُتَلَّببِ
وَهَصْنَ الحَصَى ، حتَّى كأنَّ رُضَاضَةَ
دُرَى بَرَدٍ من وَابِلٍ مَتحلِّبُ
إذا انقلبَتْ أدتْ وُجُوْهاً كريمةً
مُحَّببةً ، أدَّيْنَ كُلَّ مُحَّببِ
فلمْ يرها الراوون إلاَّ فجاءةً
بوَادٍ تُناصِيه العِضَاهُ مُصَوَّبِ
يُبَادِرْنَ بالفُرْسَانِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ
جنوحاً كفراط القطا المتسربِ
ضوابعُ تنوي بيضةَ الحيِّ بعدما
أذَاعَتْ بريْعَانِ السَّوَامِ المَعزَّبِ
خدتْ حولَ أطنابِ البيوتِ وسوفتْ
مراداً وإن تقرغ عصا الحربِ تركبِ
و عارضتها رهواً على متتابعٍ
شَدِيدِ الصَّيْرَى خَارِجِيٍّ مَحَنَّبِ
رَأى مُجْتَنُو الكُرَّاثِ من رَمْلِ عَالِجٍ

رِعَالاً مَطَتْ من أهْلِ سَرْحٍ وتنضُبِ
كأن على أعرافهِ ولجامه
سنا ضرمٍ من عرفجٍ متلهبِ
فألوتْ بغاياهمْ بنا ، وتباشرتْ
إلى عرضِ جيشٍ غيرَ أن لم يكتبِ
فقالوا ألا ما هؤلاءِ وقد بَدَتْ
سوابقها في ساطعٍ منتصبِ
فقال بَصيرٌ يَسْتَبينُ رَعالَها :
همُ والإلهِ منْ تخافين فاذهبي

على كلّ منشقّ نساها طمرة

و منجردٍ كأنهُ تيسُ حلبِ

يذدنَ ذيادَ الخامساتِ وقد بدا

ثرى الماءِ من أعطافها المتحلبِ

وقِيلَ : اقدَمِي واقدَمْ وأخِّ واخِّرِي

و هلْ وهلاً واضرخْ وقادعها هبِ

فما بَرِحُوا حتَّى رأوا في دِيَارهم

لِواءً كَظِلِّ الطَّائِرِ المُتَقَلِّبِ

رَمَتْ عن قِسِيِّ الماسخِيِّ رجَالُنَا

بأجْوَدَ ما يُبْتَاعُ من نَبْل يَثْرب

كأنَّ عَراقيبَ القَطَا أُطُرٌ لها

حَدِيثٌ نواحِها بَوَقْعٍ وصُلَّبِ

يُبَارِي شَبَاة الرُّمح خَدٌّ مُذَلَّقٌ

يُبَارِي شَبَاة الرُّمح خَدٌّ مُذَلَّقٌ

كصَفح السِّنان الصُّلْبيِّ النَّحِيض

فذوقوا كما ذقنا غداةَ محجرٍ

فذوقوا كما ذقنا غداةَ محجرٍ

فذوقوا كما ذقنا غداةَ محجر

من الغَيْظِ في أجْوَافِنَا والتَّحوُّبِ

أبَأنَا بِقَتْلانَا من القَوْمِ مِثْلَهم

و ما لا يعدُّ من أسيرٍ مكلب

نخوي صدورَ المشرفيةِ منهمُ

و كلّ شراعيٍّ من الهند شرعبِ

بضَرْبٍ يُزِيلُ الهَامَ عن سَكَنَاتِها

بضَرْبٍ يُزِيلُ الهَامَ عن سَكَنَاتِها

وَيَنْقَع من هَامِ الرِّجَالِ بمَشْرَبِ

فَبالقَتْلِ قَتْلٌ والسَّوَامُ بِمِثْلِهِ

وَ بالشلّ شلُّ الغائطِ المتصوبِ

وَ جمعنَ خيطاً من رعاءٍ أفأنهمْ

وأسقَطْنَ من أقفائهم كلَّ مِحْلَبِ

فَرُحْنَ يُبَارِيْنَ النِّهاب عُشَيَّة

مُقَلَّدَةً أرْسَانُها غَيْرَ خُيَّب

معرقة الألحي تلوحُ متونها
تُثِيرُ القطا في مَنْقَل بعد مَقْرَبِ
لأيَّامِهَا قِيدَتْ وأيامِها جَرَت
لِغُنْم ولم تُوْخَذْ بأرْضٍ وتُعْصَب
كأنَّ خيال السخل في كلّ منزل
يَضَعْن به الأسْلاءَ أطْلاءُ طُحْلُب
طَوَامُح بالطَّرف الظِّرابَ إذا بَدَتْ
محجلة الأيدي دماً بالمخضب
و للخيلِ أيامٌ فمن يصطبر لها
وَيعْرِفْ لها أيَّامَهَا الخِيْرَ تُعْقِبِ
وقد كانَ حيَّاناً عَدُوذيْن في الذي
خلاَ فعلى ما كانَ في الدهر فارتب
إلى اليَوْمِ لم تُحدِثْ إليكم وَسيلةً
ولم تَجِدُوها عِنْدنا في التَّنَسُّبِ
جزيناهمُ أمس الفطيمة إننا
متى ما تَكُنْ منَّا الوَسِيقَةُ نَطْلُبِ
فَأقْلَعَتِ الأيَّامُ عَنَّا دُوَابَةً
بموقعنا في محرب بعد محربِ
إذا استدبرت أيامنا بالتعقب

تَأوَبَّنِي هَمٌّ مع اللَّيْل مُنْصِبُ

تَأوَبَّنِي هَمٌّ مع اللَّيْل مُنْصِبُ
وَ جاءَ من الأخبار ما لا أكذبُ
تَظاهَرْنَ حتَّى لم تَكُن لي ريْبَةٌ
و لم يكُ عما أخبروا متعقبُ

وكَانَ هُرَيْمٌ من سِنَانٍ خَلِيفَةً

وكَانَ هُرَيْمٌ من سِنَانٍ خَلِيفَةً
وَ حصنٍ ومن اسماءَ لما تغيبوا
رددنَ حصيناً من عديٍّ وَ رهطه
وَ تيمٌ تلبي بالعروج وتحلبُ
كأنَّ على أعرافهِ ولجامه
سنا ضرمٍ من عرفج يتلهبُ
و من قيسٍ الثاوي برمانَ بيتهُ

و يومَ حقيلٍ فادَ آخرُ معجبُ
كسيدِ الغضا الغادي أضلَّ جراءه
عَلاَ شَرَفاً مُسْتَقْبِلَ الرِّيح يَلْحَبُ
وحَيَّاً من الأعيَارِ لو فَرّطَتهُمُ
أشتوا فلم يجمعهمْ الدهر مشعبُ
أشمُّ طويلُ الساعدينِ كأنهُ
فَنِيقُ هِجَانٍ في يَدَيْه مُرَكَّبُ
وبالسَّهبُ ميمُون الخليقَةِ قولُه
لمُلْتَمِسِ المَعْروفِ أهْلٌ وَمَرْحَبُ
لهنَّ بشباك الحديدِ تقاذفٌ
هُوَيَّ رُوَاحٍ بالدُجُنَّةِ يُعْجِبُ
وهنَّ الألى أدركنَ تبل محجر
و قدْ جعلتْ تلكَ التنابيلُ تنسبُ
فلمْ يبقَ إلاّ كلُّ جرداءَ صلدمٍ
إذا استعجلتْ بعد الكلال تقربُ
كواكبُ دجنٍ كلما غابَ كوكبُ
بَدَا وانجَلتْ عَنْهُ الدُّجُنَّةُ كَوْكَبُ
و قال أناسٌ يسمعونَ كلامهم
هُمُ الضَّامِنُونَ ما تَخَافُونَ فاذْهَبُوا
فما بَرِحُوا حتّى رَأوْهَا تُكِبُّهم
تُصَعِّد فيهم تَارَةً وتُصَوِّبُ
لعمري لقد خلى ابن خيدعَ ثلمةً
فمِنْ أيْنَ ـ إنْ لم يَرْأبِ الله ـ تُرْأبُ
فنلنا بقتلانا من القومِ مثلهمْ
و بالموثقِ المكلوبِ منا مكلبُ
يقُولونَ لمّا جَمَّعُوا الغَدْوَ شَمْلَهُمْ
لك الأمُّ منا في الموطن والأبُ
وبالخَيْرِ إن كانَ ابنُ خَيْدَعَ قد ثَوَى
يُبنَّى عَليه بَيْتُهُ وَيُحَجَّبُ
و بالنعمِ المأخوذِ مثلُ زهائه
وبالسَّبْيِ سَبْيٌ والمُحارب مِحْرَبُ
و قد منتِ الخذواء منا عليهمُ
وَ شيطانُ إذ يدعوهم ويثوبُ

وبالمُردَفَاتِ بعد أنعَم عِيشَةٍ
على عدواءٍ والعيونُ تصببُ
نداماي أضحوا قد تخليتُ منهمُ
فَكَيفَ ألذُّ الخَمرَ أم كيف أشْرَبُ
وَ نعمَ الندامى هم غداةَ لقيتهمْ
على الدامِ تجرى خيلهم وتؤدبُ
جعلتهمُ كنزاً ببطن تبالةٍ
وخَيَّبتَ من أسْراهم مَنْ تُخَيِّبُ
عَذارِيَ يَسْحَبْنَ الذُّيُول كأنَّها
مع القَوْمِ يَنْصُفْنَ العَضَارِيطَ رَبْرَبُ
إلى كلِّ فَرع من دُؤابَةِ طيّء
إذا نُسِبَتْ أو قِيلَ : من يَتَنسَّبُ
فمن يكُ يشكو منهم سوءَ طعمةٍ
فَإنَّهمُ أكلٌ لِقَومِكَ مُخْصِبُ
مَضَوا سَلَفاً قَصْدُ السَّبِيلِ عَلَيْهُمُ
وَ صرفُ المنايا بالرجال تقلبُ
و بالبيصةِ الموقوع وسطَ عقارنا
نهابٌ تداعىُ وسطهُ الخيلُ منهبُ
لبوسٌ لأبدانِ السلاح كأنه
إذا ما غدا في حَوْمِةِ المَوْتِ أحْرَبُ
ألا هل أتى أهلَ الحجازِ مغارنا
ومن دُونِهمْ أهْلُ الجَنَابِ فَأيْهَبُ
شَآمِيَّةٌ إنَّ الشَآمِيَ دَارُهُ
تَشُقُّ على دَارِ اليمَانِي وَتَشْعَبُ
وكُنَّا إذا ما اغْتَقتِ الخَيْلُ غُفَّةً
تَجَرَّدَ طُلاَبُ الثّراتِ مُطلَّبُ
وَحَيَّ أبي بَكْرٍ تَدَاركْنَ بَعْدَمَا
أذْاعَتْ بسِرْبِ الحَيِّ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ
من القَوْمِ لم تُقلِع بَرَاكاءُ نَجْدَةٍ
من النَّاسِ إلا رُمْحُه يَتَصَبَّبُ
فتأتيهمُ الأنباءُ عنا وحملها
خفيفٌ مع الركبِ المخفينَ يلحبُ
و أصفرَ مشهومِ الفؤادِ كأنه
غَدَاةَ النَّدَى بالزَّعْفَرَانِ مُطيَّبُ

وفرنا لأقوامٍ بنيهم ومالهم
و لولا القيادُ المستتبُّ لأعزبوا
بَحيٍّ إذا قِيْلَ ارْكبُوا لم يقُل لهُم
عُواويرُ يَخْشَوْنَ الرَّدَى َ : أيْنَ نَرْكَبُ
تَفِلتُ عليه تَفْلةً وَمَسَحْتُه
بثوبِيَ حَتَّى جلدُه مُتَقَوِّبُ
يراقبُ إيحاء الرقيبِ كأنهُ
لما وتروني آخرَ اليومِ مغضبُ
و لكن يجابُ المستغيثُ وَ خيلهم
عَلَيْهَا حُمَاةٌ بالمِنِيَّةِ تَضْرِبُ
فباتُوا يَسنُّونَ الزِّجَاجَ كأَنَّهُمْ

إذا ما تنادوا خشرمٌ متحدبُ
ففازَ بنهبٍ فيه منهم عقيلةٌ
لها بَشَرٌ صَافٍ وَرَخصٌ مُخَضَّبُ
فلا تَذْهَبُ الأحسَابُ من عُقْرِ دَارنا
ولكنَّ أشباحاً من المالِ تَذْهَبُ
وَخَيْلٍ كَأمثَالِ السِّرَاحِ مَصُونَةٍ
ذَخَائِرِ ما أبْقَى الغُرَابُ وَمُذْهَبُ
طوالُ الهواديّ والمتونُ صليبةٌ
مَغَاوِيرُ فيها للأريبِ مُعَقَّبُ
تَأوَّبْنَ قَصْراً من أريكٍ وَوَائِلٍ
و ماوانَ من كلٌّ تثوبُ وتحلبُ
و من بطنِ ذي عاجٍ رعالٌ كأنها
جَرادٌ تُبَارِي وجْهَةَ الرِّيحِ مُطْنِبُ
أبوهنَّ مكتومٌ وأعوجُ تفتلى
ورَاداً وحُوَّاً ليس فيهن مُغْرِبُ
إذا خرجتْ يوماً أعيدتْ كأنها
عَوَاكِفُ طيْرٍ في السَّمَاءِ تَقَلَّبُ
وألقَتْ من الإفزَاعِ كلَّ رِحَالةٍ
و كلَّ حزامٍ فضلهُ يتذبذبُ
إذا استعجلتْ بالركضِ سدَّ فروجها
غبارٌ تهاداهُ السنابكُ أصهبُ
فَرُحْنَا بأسْرَاهُمْ مع النَّهْبِ بَعْدَما

صَبَحْنَاهُمْ مَلمُومَةً لا تُكَذِّبُ

أبنتْ فما تنفكُّ حول متالعٍ

لها مِثْلُ آثَارِ المُبَقِّرِ مَلْعَبُ

و راحلةٍ وصيتُ عضروط ربها

بها والذي تحتي ليدفع أنكبُ

لهُ طربٌ في إثرهنّ وربه

إلى ما يرى من غارةِ الخيلِ أطربُ

إذا ما دَعَاهُنَّ ارْعَوَيْنَ لِصَوْتِه

إذا ما دَعَاهُنَّ ارْعَوَيْنَ لِصَوْتِه

كما يرعوي غيدٌ إلى صوتِ مسمع

تَبيتُ أوَابِيْهَا عَوَاكِفَ حَوْلَه

عكوفَ العذارى ْ حولَ ميتٍ مفجع

وقد سَمِنَتْ حتَّى كأنَّ مَخَاضَها

تفشغها ظلعٌ وليست بظلع

مجاورَةً عبدَ المَدانِ ومن يَكُنْ

مُجاورَهُمْ بالقَهْرِ لا يَتَطلَّع

أناسٌ إذا ما أنكرَ الكلبُ أهلهُ

حَمَوا جَارَهُم من كُلِّ شَنْعاء مُضلِع

و إن شلت الأحياء بات ثويهمْ

على خير حالٍ آمناً لم يفزع

فإن فزعوا طاروا إلى كلّ سابح

شَديدِ القُصَيْرَى سَابغ الضِّلع جَرْشَع

و كلّ طموح الطرف شقاءَ شطبةٍ

مُقَرَّبةٍ كَبْدَاءَ سَفْوَاءَ مُمْزَع

تجيءُ بفرسان الصباح عوابساً

مُسَوَّمَةٍ تَرْدِي بِكُلِّ مُقَنَّع

هلْ حبلُ شماءَ قبلَ البين موصولُ

هلْ حبلُ شماءَ قبلَ البين موصولُ

أم ليسَ للصرمِ عن شماء معدولُ

أم ما تسائلُ عن شماءَ ما فعلتْ

وَمَا تُحاذِرُ مِن شَمَّاء مَفْعُولُ

إذ هي أحوى من الربعيّ حاجبه

والعَيْنُ بالإثمِدِ الحَارِيِّ مَكْحُولُ
تَرْعَى مَنَابتُ وسمِيّ أطَاعَ له
بالجزع حيثُ عصى أصحابهُ الفيلُ
بَانَتْ وكانَتْ إذا بَانَتْ يَكُونُ لها
رَهْنٌ بما أحْكَمَتْ شَمَّاءُ مَبْتُولُ
إن تمس قد سمعتْ قيلَ الوشاةِ بنا
وكُلُّ ما نَطقَ الوَاشُوْنَ تَضْلِيْلُ
فما تجودُ بموعودٍ فتنجزهُ
أم لا فيأسٌ وإعراضٌ وتجميلُ
فإنَّ قصركِ قوميْ إنْ سألتهمُ
والمرءُ مُسْتَنْبَأٌ عَنْه ومَسْؤُولُ
إنِّي وإنْ قَلَّ مالِي لا يُفارقُنِي
مثلُ النَّعَامَةِ في أوصَالِهَا طُولُ
تقريبُها المَرَطى والجَوزٌ مُعتَدِلٌ
كأنها سبدٌ بالماءِ مغسولُ

أو قارحٌ في الغُرَابيَات ذُو نَسَبٍ

أو قارحٌ في الغُرَابيَات ذُو نَسَبٍ
وَفِي الجراءِ مِسَحُّ الشَّدِّ إجْفِيْلُ
و لا اقولُ لجارِ البيعتِ يتبغي
نَفِّسْ مَحلكَ إنَّ الجَوَّ مَحلُولُ
ولا أُخالِفُ جَاري في حَليلته
ولا ابنَ عَمِّي غَالَثْنِي إذاً غُولُ
و لا أقولُ وجمُّ الماءِ ذو نفسٍ
من الحرارةِ إنَّ الماءَ مشغولُ
ولا أُحَدِّدُ أظفَارِي أُقَاتِلُهُ
إنَّ اللطامَ وقولَ السوءِ محمولُ
و لا أكونُ وكاءَ الزادِ أحبسه
إني لأعلمُ أنَّ الزادَ مأكزلُ
حتى يقالَ وقد عوليتُ في حرجٍ
أين ابنُ عوفٍ أبو قرانَ مجعولُ
إني أعدُّ لأقوامٍ أفاخرهم
إذا تنازع عند المشهدِ القيلُ
ولا أُجَلِّل قَومِي خِزيَةً أبَداً

فيها القرودُ ردافاً والتنابيلُ

وغَارَةٍ كَجَراد الرِّيح زَعْزَعَهَا

مِخرَاقُ حَربٍ ، كَنَصْلِ السَّيفِ بُهلُول

يعلو بها البيدَ ميمونٌ نقيبته

أروَعُ قد قَلَّصَتْ عنه السَّرَابيلُ

بساهِمِ الوَجهِ لم تُقطعَ أبَاجِلُهُ

يُصَانُ وهو لِيَوْمِ الرَّوْعِ مَبْذُولُ

كأنه بَعْدَمَا صَدَّرْنَ من عرق

سِيدٌ تمطّر جنح الليل مبلول

إن النِّساءَ كَأشجَارٍ نَبتنَ معًا

إن النِّساءَ كَأشجَارٍ نَبتنَ معًا

منها المرارُ وبعضُ المرِّ مأكولُ

إن النِّساء متى يَنهَيْن عن خُلُق

فإنَّهُ واجِبٌ لا بُدَّ مَفعُولُ

لا يَنْتَنِيْن لِرُشْدٍ إن مُنِيْنَ له

وهُنَّ بعدُ مَلُومَاتٌ مَخَازِيلُ

غَشِيتُ بقُرًّا فَرط حَولٍ مكمّل

غَشِيتُ بقُرًّا فَرط حَولٍ مكمّل

مَغانِيَ دَارٍ من سُعادٍ ومَنْزِل

تَرَى جُلَّ ما أبقى السَّواري كأنَّه

بُعَيْد السَّوافِي أثرُ سَيفٍ مفَلَّل

إذا نَظَرَتْ فيه الحَفِيَّةُ وَلوَلتْ

خَنُوفاً بكَفَّيْها بُعَيْدَ التَّوَلُّلِ

أتانا فلم ندفنهُ إذ جاء طارقاً

و قلنا له : قد طالَ طولكَ فأنزل

إذا هي لم تَسْتَكْ بعُود أراكَةٍ

تُثَخِّلَ فاسْتَاكَتْ بِهِ عُوْدُ إسحَلِ

أملَّت شُهُور الصيَّفِ بَين إقامة

ذلولاً لها الوادي ورملٍ مسهلِ

وَوَحْفٌ يُغَادَي بالدِّهَانِ كأنَّه

مديدٌ غداهُ السيلُ من نبتِ عنصلِ

إذا سئمتْ من لوحةِ الشمس كنها

كناسٌ كظلّ الهودج المتحجل
و كائن كررنا من جوادٍ وراءكم
و كائن خضبنا من سنان ومنصل
هَنَأنَا فلم نَمنُنْ عليه طَعَامَنَا
فَرَاحَ يُبَارِي كُلَّ رأس مُرَجَّل
دِيَارٌ لسُعدى إذ سُعَاد حِذَايَةٌ
من الأدم خُمصانُ الحَشَا غَيرُ خنثل
بأبطَحَ تُلفِيْها فُوَيقَ فِراشِهَا
ثَقَالُ الضُّحى لم تنتطق عن تَفَضُّل
فأَبَّلَ واستَرخَى به الشَّأنُ بَعدما
أسافَ ولولا سعينا لم يؤبل
هجانُ البياض أشربتْ لونَ صفرةٍ
عقيلةُ جوٍّ عازبٍ لم يحلل
و كائن كررنا من سوامٍ عليكمُ
ومن كَاعِبٍ ومن أسيرٍ مُكَبَّل
بَني جَعفَرٍ لا تَكفُروا حُسْنَ سَعِينَا
وأثنُوا بحُسن القولِ في كُلِّ مَحفَل
تظلُّ مداريها عوازبَ وسطه
إذا أرسَلتْه أو كدّا غَيرُ مُرسَل
يُغَنِّي الحَمامُ فَوقَها كُلَّ شَارِقٍ
غناءَ السكارى في عريشٍ مظلل
فذاكَ ولم نحرم طفيلَ بن مالكٍ
و كنا متى نسأل الخير نفعل
و لا تكفروا في النائبات بلاءنا
إذا مسكمْ منها العدوُّ بكلكل

تضلُّ المدارى في ضفائرها العلى
إذا أُرسِلتْ أو هكذا غَيْرَ مُرْسَل
إذا وردتْ تسقيْ بحسيٍ رعأوها
قصيرِ الرشاءِ قعرهُ غيرُ محبل
و أشعثَ يزهاه النبوحُ مدفع
عن الزَّادِ ممن خَلَّف الدَّهرُ مُحتَل
يَزِيْنُ مَرَادَ العَينِ من بَيْنِ جَيْبِها
ولبَّاتِهَا أجوازُ جَدْعٍ مُفَصَّل

فَنحنُ مَنَعَّنا يوم حِرْسٍ نَسَاءَكُم
غداة دعانا عامرٌ غيرَ مؤتلي
لنا معقلٌ بدَّ المعاقلَ كلها
يُرى خامِلاً من دُونِه كلُّ مَعقِلِ
كأنَّ الرعاثَ والسلوسَ تصلصلتْ
على خشْشاويْ جأبة القرن مغزلِ
كجمرِ غضاً هبتْ له وهو ثاقب
بمروحةٍ لم تستتر ريحُ شمألِ
دعا دعوةً يالَ الجليحاءِ بعدما
رأى عرضَ دهمٍ صرعَ السربَ مثعلِ
فقال اركبوا أنتم حماةٌ لمثلها
فطرنا إلى مقصورة لم تعبلِ
طوالُ الذنابي أترفت وهي جونةٌ
بلبسةِ تَسبيغٍ وثوبٍ مُوصَّلِ
فجاءت بفرسان الصباح عوابساً
سراعاً إلى الهجا معاً غير عزلِ
فأحمَشَ أولاهم وألحَقَ سِربَهُمْ
فوارسُ منا بالقنا المتنخلِ
فحامى محامينا وطرف عينهم
عَصَائِبُ مِنَّا في الوَغَى لم تُهَلَّلِ
رَدَدْنا السَّبايا من نُفَيلٍ وجَعْفَر
وهُنَّ حُبالى من مُخِفٍّ ومُثْقِلِ
و راكضةٍ ما تستجنُّ بجنةِ
بعيرَ حلالٍ راجعته مجعفلِ
فقُلتُ لها لمَّا رأينا الذي بها
من الشَّرِّ : لا تَسْتَوهِلِي وتَأمَّلِي
فإنْ كان قومي ليس عندكِ خيرهم
فإنْ سُؤالَ النَّاس شَافِيْكِ فاسألِي
و مستحلمٍ تحت العوالي حميته
مُعَمِّمِ دَعوى مُسْتَغِيثٍ مُجَلَّلِ
فَفَرّجتُ عنه الكَرْبَ حتى كأنما
تأوى من الهيجا إلى حوزِ معقلِ
مُشِيْفٍ على إحدى اثْنَتَيْنِ بنفسِه
فُوَيتُ المَعَالي بين أسرٍ ومَقْتَلِ

برماحةٍ تنفي الترابَ كأنها
هَرَاقَةُ عَقَ من شَعبَيِيْ مُعَجَّلِ

أشاقتكَ أظعانٌ بجفن يبنبمِ

أشاقتكَ أظعانٌ بجفن يبنبمِ
نعم بُكْراً مثلَ الفَسِيلِ المُكَمَّمِ أشاقتكَ أظعانٌ بجَفن يَبَنْبَمِ
غدوا فتأملتُ الحدوجَ فراعني
وقد رفعُوا في السَّيرِ إبرَاقُ مِعْصَمِ
أسيلِ مشكٌ المنخرين كأنهُ
إذا اسْتَقبَلته الرِّيح مُسعُط شُبْرِمِ
وَرَبِّ التي أشرَقنَ في كلِّ مِذنَبٍ
سَوَاهِمَ خُوصاً في السَّريحِ المُخَدَّمِ
أبسَّتْ به ريحُ الجنوبِ فأسْعَدَتْ
رَوايا له بالماءِ لمَّا تَصَرَّمِ
له هيدبٌ دانٍ كأنَّ فروجهُ
قُوَيقَ الحَصَى والأرضِ أرفَاضُ حَنْتَمِ
تسوفُ الأوابي منكبيه كأنها
عَذَارَى قُرَيشٍ غير أن لم تُوَشَّمِ
أرى إبلى عافت جدودَ فلم تذق
بها قطرةً إلاَّ تحلةَ مقسمِ
فقلت لحراضٍ وقد كدتُ أزدهي
من الشوق في إثر الخليطِ الميممِ
يَزُرْنَ إلالاً لا يُنَحِّبْنَ غَيرَهُ
بكُلِّ مُلبٍّ أشعثِ الرَّأسِ مُحْرِمِ
عَوازبُ لم تَسمَع نُبوحَ مَقامَةٍ
ولم تَرَ ناراً تِمَّ حولٍ مُجرَّمِ
ألم تَرَ ما أبصَرتُ أم كنتَ ساهِياً
فتشجى بشجوِ المستهامِ المتيمِ
لقد بينت للعينِ أحدابها معاً
عَلَيهِنَّ حوكِيُّ العراق المُرقَّمِ
وبُنيَانَ لم تُورد وقد تمَّ ظِمؤها
تراحُ إلى جوِّ الحياضِ وتنتمي
سوى نارِ بيضٍ أو غزالٍ بقفرةٍ
أغنَّ من الخنس المناخرِ توأمِ

عقارٌ تظلُّ الطيرُ تخطفُ زهوهُ
و عالينَ أعلاقاً على كلّ مفأمِ
أهلت شهورَ المحرمينَ وقد تقتْ
بأذنَابهَا رَوْعَاتِ أكْلفَ مُكْدَمِ
فقال ألا لا لم ترَ اليومَ شبحةُ
و ما شمتَ إلاَّ لمح برقٍ مغيمِ
إذا رَاعِياها أنضّجَاهُ تَرامَيا
به خِلسَةً أو شَهوَةَ المُتَقَرِّمِ
وفي الظَّاعِنينَ القلبُ قد ذَهَبَتْ به

أسيلةُ مَجرَى الدَّمع رَيَّا المُخَدَّمِ
إذا ما دَعاها استَسْمَعَت وتأنَّستْ
بسحماءَ من دون الغلاصمِ شدقمِ
عَروبٌ كأنَّ الشَّمسَ تحت قناعِها
إذا ابتسمتْ أو سافراً لم تبسمِ
رقودُ الضحى ميسانُ ليلٍ خريدةٌ
قد اعتدلت في حُسن خلْقٍ مُطهّمِ
إذا وردتْ ماءً بليلٍ كأنها
سحابٌ أطاعَ الريحَ من كلّ مخرمِ
أصاح ترى بَرقاً أُريك وميضَهُ
يُضيءُ سَنَاهُ سُوقَ أثْلٍ مُرَكَّمِ
تَعارَفُ أشباهاً على الحَوضِ كُلُّها
إلى نَسَبٍ وسط العَشيرَةِ مُعْلَمِ
غَنْمِنا أباها ثم أحرَزَ نَسلها
ضرابُ العدى بالمشرفي المصممِ
أسفَّ على الأفلاجِ أيمنُ صوبهِ
وكُلُّ فتىً يَرْدى إلى الحَرْب مُعْلَماً
إذا ثوبَ الداعي وأجردَ صلدمِ
وسَلهَبَةٌ تَنضُو الحِيادَ كأنَّها
رادةٌ تدلتْ من فروع يلملمِ
فذلكَ أحياها وكلُّ مُعَمَّمٍ
أريبٍ بمنعِ الضيفِ غير مضيمِ
إذا ما غَدا لم يُسقِط الخوفُ رُمحَهُ
و لم يشهدِ الهيجا بألوثَ معصمِ

صَحا قلبُهُ وأقصر اليومَ باطِلهُ

صَحا قلبُهُ وأقصر اليومَ باطِلهُ
و أنكره مما استفاد حلائلهُ
يُرَبنَ ويعرفنَ القَوامَ وشِيمتي
و أنكرنَ زيغَ الرأسِ والشيبُ شاملهْ
قليلٌ عِنائي من أتى متعمَّداً
سوائيةً بنا أو خالفتني شمائلهُ
خَلا أنَّني قد لا أقولُ لمُدبرٍ
إذا اختار صَرْمَ الحَبْلِ هل أنت واصله
وكنتُ كما يَعلمْنَ والدَّهرُ صالحٌ
كصدرِ اليَماني أخلصتْهُ صَياقِله
ز أصبحتُ قد عنفتُ بالجهلِ أهلهُ
وعُرِّي أفراسُ الصِّبا ورَواحِلهْ

تَبَصَّر خِليلي هل ترى من ظعائنِ

تَبَصَّر خِليلي هل ترى من ظَعائنِ
و إلا فإنا نحن آبى وأشمسُ
ظعائِنُ أبْرَقنَ الخَريفَ وشِمْنَه
وخِفْنَ الهُمَامَ أن تُقَادَ قنابلُه
على إثرِ حيٍّ لا يرى النجم طالعاً
من الليل إلاّ وهو بادٍ منازلهْ
شربنَ بعكاش الهبابيدِ شربةً
وكانَ لها الأحفَى خَليطاً تُزايلُه
فلمَّا بدا دمخٌ وأعرض دُونَه
غَواربُ من رملٍ تَلوحُ شَوَاكِلُه
وقُلنَ ألا البَرْدِيُّ أول مَشْرَبٍ
نعم جيرِ إن كانت رواءً أسافلهْ
تحاثثنَ واستعجلنَ كلَّ مواشكٍ
بلؤمتهِ لم يعدُ أن شقَّ بازله
فباكرن جَوناً للعلاجيم فَوقَه
مَجالِسُ غَرقَى لا يُحَلأُ ناهِلُهْ
إذا ما أتَته الرِّيح من شَطر جانبٍ
إلى جانِبٍ حازَ التُّرابَ مَجاولُهْ

قذفنَ بقيْ من ساءهن بصخرةٍ
ودُمَّ نَجيلُ الرُّمتين وناصِلُهْ

جَزَى الله عَوفاً من موالي جنابَةٍ

جَزَى الله عَوفاً من موالي جنابَةٍ
ونكرَاءَ خَيراً كلُّ جَارٍ مُوَدِّعُ
أباحوا لنا قوَّا فَرَملةَ عَالِجٍ
وخَبْتاً وهل خَبْتٌ لنا مُتَرَبَّعُ
و قد علموا أنا سنأتي ديارنا
فيرعونَ أجوازَ العراق ونرفعُ
نشقُّ العهادَ لمْ ترع قبلنا
كما شقَّ بالموسى السنامُ المقلعُ
وقد حاذروا ما الجار والضَّيف مخبرٌ
إذا فارَقا كُلُّ بذلك مُولعُ
إذا فزعوا طاروا بجنبي لوائهم
ألوفٌ وغاياتٌ من الخيل تقدعُ
و ما أنا بالمستنكر البينَ إنني
بذي لطفِ الجيران قدماً مفجعُ
جديراً بهم من كلِّ حيٍّ ألفتُهُم
إذا أنَسٌ عَزُوا عليَّ تَصَدَّعُوا
و كنتُ إذا جاورتُ أعلقتُ في الذرى
يديّ فلم يوجد لجنبيَ مصرع
أرى إبلي لا تنكع الوردَ خضعاً
إذا شلَّ قومٌ في الجوار وصعصعوا
تُراعي المها بالقَفْر حتّى كأنَّما
إذا أبْصَرت شخصاً من الإنس تَفزَعُ
نَظائِرَ أشباهٍ يَرِعْن لمُكدَمٍ
إذا صَبَّ في رَقشَاءَ هَدراً يُرجَّعُ
كُمَيْتٍ كُرُكْنِ البابِ أحيا بَناتِه
مَقاليتُها واستَحْمَلَتهُنَّ إصبَعُ
تربعُ أذوادي فما إن يروعها
إذا شلتِ الأحياءُ في الرمل مفزعُ
حمتها بنو سعدٍ وحدُّ رماحهم
وأخلى لها بالجزْع قُفٌّ وأجرَعُ

وقد سَمِنتْ حتى كأنَّ مَخاضَها
مجادلُ بناءٍ تطانُ وترفعُ
تهابُ الطريقَ السهلَ تحسب أنه
و عورُ وارطٍ وهي بيداء بلقعُ
إذا ساقها الراعي الدثورُ حسبتها
ركابَ عِراقيٍّ مَواقيرَ تُدفَعُ
من النيِّ حتى استحقبتْ كلَّ مرفقٍ
روادفَ أمثالَ الدلاءِ تنعنعُ

أبَيتَ اللَّعنَ والراعي متى ما

أبَيتَ اللَّعنَ والراعي متى ما
يَضِعْ تكن الرَّعيَّةُ للذِّئابِ
فيصبح مالهُ فرسى ويفرش
إلى ما كان من ظفرٍ ونابِ
عذرنا أن تعاقبنا بذنبٍ
فما بالُ ابن عائذٍ المصابِ
أأجرَمَ أم جَنَى أم لم تخُطُّوا
له أمناً فيؤخذ في الكتاب
فلو كنا نخافكَ لم تنلها
بِذِي بَقَرٍ فَروضاتِ الرَّبَابِ
أكُنَّا باليمامَةِ أو لكُنَّا
من المتحدرينَ على جنابِ
أغَرنا إذ أغَارَ الملك فينا
منالاً والقبابُ مع القبابِ
عقاباً بابن عائذٍ ابن عبدٍ
و كنا في العدوّ ذوي عقابِ
تواعدنا أضاحهمُ ونقراً
ومَنْعِجَهُم بأحياءٍ غِضَابِ
بمجرٍ تهلك البلقاء فيه
فلا تبقى ونوديَ بالركاب
فظلت تقتري مرخاً طوالاً
إلى الأبياتِ تُلوي بالنِّهابِ
أخذْنا بالمُخطَّم مَنْ عَلمتُم
من الدُّهم المُزَنَّمة الرِّعابِ

ما نُسب لطفيل وليس في ديوانه:نَهوضٌ بأشناق الدِّياتِ وحملِها

ما نُسب لطفيل وليس في ديوانه:نَهوضٌ بأشناق الدِّياتِ وحملِها

و ثقلُ الذي يجني بمنكبه لعبُ

فمشوا إلى الهيجاء في غلوائها

فمشوا إلى الهيجاء في غلوائها

مشيَ الليوثِ بكلّ أبيضَ مذهبِ

أمِن رُسومٍ بأعلى الجزع من شَرَبِ

أمِن رُسومٍ بأعلى الجزع من شَرَبِ

فاضت دموعكَ فوق الخدّ كالشربِ

لا يَظعَنُونَ على عَمياء إن ظَعنُوا

و لا يطيلون إخماداً عن السرب

ويلُ امِّ حيٍّ دَفعتُمْ في نُحُورهُمُ

بني كلابٍ غداةَ الرعبِ والرهبِ

سَمَونا بالجِيادِ إلى أعادٍ

سَمَونا بالجِيادِ إلى أعادٍ

مُغاورةً بجِدٍّ واعتَصابِ

نؤمهمُ على وعثٍ وشحطٍ

بُقودٍ يَطَّلِعنَ من النِّقابِ

طوالُ الساعدين يهزُّ لدناً

يَلوحُ سِنانَه مِثلَ الشِّهابِ

ولو خِفْنَاكَ ما كُنَّا بضُعفٍ

بذي خُشُبٍ نُعرِّبُ والكُلابِ

وقتَّلنا سَراتَهُم جِهاراً

وجَئنا بالسَّبَايا والنِّهَابِ

سبايا طيءٍ أبرزنَ قسراً

وأبدِلنَ القُصورَ من الشِّعاب

فسمناهم فمصطبحٌ قليلاً

و آخرَ كارهٌ للمآبي

سبايا طيءٍ من كلّ حيٍّ

نما في الفرع منها والنصابِ

و ما كانت بناتهم سبياً

ولا رَغَباً يُعَدُّ من الرّغابِ

ولا كانت دِماؤهم وفاء
لنا فيما يعدُّ من العقابِ
ومشعلةٍ تَخالُ الشَّمس فيها
بعيد طلوعها تحتَ الحجابِ
و كادت تستطار فأرهبوها
بأرحب واقدمي وهلا وهابي

جَزَى الله عنّا جعفراً حين أزلفت

جَزَى الله عنّا جعفراً حين أزلفت
بنا نَعلنا في الواطِئينَ فزلّتِ
همُ خلطونا بالنفوس وألجؤوا
إلى حجرات أدفأت وأظلت
أبوا أنْ يَملُونا ولو أنّ أُمَّنا
تُلاقِي الذي يَلقَون مِنَّا لملَّتِ
فذو المال موفورٌ وكلُّ معصب
إلى حجرات أدفأت وأظلت
و قالوا هلمَّ الدارَ حتى تبينوا
وتنجَلي الغَمَاءُ عمَّا تجلَّتِ
و من بعدما كنا لسلمى وأهلها
قطيناً وملتنا البلادُ وملتِ
سنجزي بإحسان الأيادي التي مضت
لها عِندنا كبَّرَت وأهلّتِ

فنشاهم بأرماحٍ طوالِ

فنشاهم بأرماحٍ طوالِ
مثقفةٍ بها نفري النحورا

أمسى مقيماً بذي العوصاءِ صيره

أمسى مقيماً بذي العوصاءِ صيره
بالقبرِ غادَرَه الأحياء وابتكروا

ألم تَرَ للحريش بقاعِ بدرِ

ألم تَرَ للحريش بقاعِ بدرِ
تخاطرنا وقد لجَّ الخطارُ
إذا خَفضُوا رَفَعتُ لهم عَصاهُم

كما يخشى على الشمس النفارُ

فإني في بني كعب لصهرٌ

و جارٌ بعدُ إن نفعَ الجوارُ

لعَلَّكُم على حُبّي كِلاباً

بذاتِ ضغينةٍ فيها وجارُ

وكم من نِعمَةٍ لبني كِلاَبٍ

لها أرجٌ كما فضَّ العطارُ

و خيرٌ كان عند بني كلاب

أعارُوهُ وردُّوا ما استَعاروا

أذودهمُ عنكم وأنتم رئالةٌ

أذودهمُ عنكم وأنتم رئالةٌ

شلالاً . كما ذيدَ النهالُ الخوامسُ

فإنَّك إن تُرضَخ بدلِوكَ تحتقرْ

فإنَّك إن تُرضَخ بدلِوكَ تحتقرْ

ذنوبك إن أكْدَت عليكَ النوازعُ

نبئتُ أنّ أبا شتيم يدعي

نبئتُ أنّ أبا شتيم يدعي

مهما تعش تسمعْ بما لم تسمع

تذكرتُ أحداجاً بأعلى بسيطةٍ

تذكرتُ أحداجاً بأعلى بسيطةٍ

وقد رفعوا في السَّير حتّى تمنّعوا

تصيّفت الأكنافَ أكنافَ بيشَةٍ

فكان لها روضُ الأشاقيص مرتعُ

فلا تأمنونا إننا رهطُ جندبٍ

فلا تأمنونا إننا رهطُ جندبٍ

و صاحبُ همامٍ بذات الأسارع

سرى يبتغيه تحت ليلٍ كأنه

مثالةُ سبعٍ أو شجاع الأجارع

ومن دونِ أحراسٍ وقد ندروا به

فما خام حتَّى حسَّه بالأصابع

فألقى عليه السيفَ حتى أجابه

بفوارة تأتي بماء الأخادع

عرفتُ لليلى بين وقطٍ فضلفع

عرفتُ لليلى بين وقطٍ فضلفع

منازلَ أقوت من مصيفٍ ومربع

إلى المنحنى من واسطٍ لم يبن لنا

بها غيرُ أعوادِ الثُّمام المُنَزَّع

وسُفعٍ صُلينَ حَولاً كأنّما

طلينَ بقارٍ أو بزفت ملمع

و غملى نصيٌّ بالمتان كأنها

ثعالبُ موتى جلدها لم ينزع

أبا القلبُ إلا حبها حارثيةً

تُجاورُ أعْدائِي وأعداؤها مَعِي

كما انكشَفَتْ بلقاءُ تَحمي فِلوَها

شميطُ الذنابى ذاتُ لونٍ مولع

شميط الذنابى جوفت وهي جونةٌ

بُنقَبة دِيباجٍ ورَيطٍ مُقَطَّعُ

أبتْ إبلي ماءَ الحياضِ وآلفتْ

تَفاطيرَ وسميٍّ وأحنَاءَ مكرَع

و حملتُ كوري خلفَ ناجية

و حملتُ كوري خلفَ ناجية

يقتاتُ شحمَ سنامها الرحلُ

و أنتَ ابنُ أختِ الصدق يوم بيوتنا

و أنتَ ابنُ أختِ الصدقِ يوم بيوتنا

بكتلةَ إذ سارت إلينا القَبائلُ

بحيٍّ إذا قيل اظعنوا قد أُتيتُم

أقاموا فلم تردد عليهم حمائلُ

أظعنٌ بصحراءِ الغبطين أم نخل

أظعنٌ بصحراء الغبطين أم نخل

بدتْ لك أم دومٌ بأكمامها حملُ

فإلاّ أمُت أجْعَلْ لنَفرٍ قِلادَةً

يتمّ لها نفرٌ قلائده قبلُ

فلو كنتُ سيفاً كان أثرك جعرةً

و كنت ددناً لا يغيرك الصقلُ

ولو كنتَ سهماً كنتَ أفوقَ ناصِلاً

له قُذذٌ لغبٌ وليسَ له نَصلُ

لعمري لقد زار العبيدي رهطه

لعمري لقد زار العبيدي رهطه

بخيرٍ على بعدٍ زيارةَ أشأما

فأظعنتَ من يَرجو الكَرامة مِنهُمُ

وخَيَّبتَ من يُعطي العَطاء المُكرّما

و ألفيتنا بالجفرِ يوم أتيتنا

أخاً وابن عمٍ يوم ذلك وابَنما

و ألفيتنا رمحاً على الناس واحداً

فتظلم أو نأبى على مَنْ تَظلما

وأصبحتَ قد فرّقتَ بين محلّنا

إذا ما التقى الجمعان لن نتكلما

فليتَكَ حالَ البحر دونَك كُلُّه

ومن بالمَرادي من فَصيح وأعجَما

فما أمّ درَّاصٍ بأرضٍ مُضِلّةٍ فما أمّ درَّاصٍ بأرضٍ مُضِلّةٍ

فما أمّ درَّاصٍ بأرضٍ مُضِلّةٍ فما أمّ درَّاصٍ بأرضٍ مُضِلّةٍ

بأغدرَ من قيسٍ إذا الليلُ أظلما

ودارٍ يَظعَنُ العاهونَ عنها

ودارٍ يَظعَنُ العاهونَ عنها

لنيَّتِهم ويَنْسُون الدِّماما

مَحارمَك امنعها من القومِ إنّني

مَحارمَك امنعها من القومِ إنّني

أرَى جَفنَةً قد ضَاعَ فيها المَحارم

لمن طللٌ بذي خِيَمٍ قدِيمُ

لمن طللٌ بذي خِيَمٍ قَدِيمُ
يَلوح كأنَّ باقيه وُشُومُ
كأغلبَ من أُسود كِراء وردٍ
يرد خشافة الرجل الظلوم

أما ابنُ طوقٍ فقد أوفى بذمته

أما ابنُ طوقٍ فقد أوفى بذمته
كما وفى بِقلاصِ النَّجم حادِيها
قد حلَّ رابيةً لم يعلُها أحَدٌ
صعباً مباءتها صعباً مراقيها

لا يمنعُ النَّاسُ مِنِّي ما أردتُ ولا

لا يمنعُ النَّاسُ مِنِّي ما أردتُ ولا
أُعطيهمُ ما أرادوا، حُسْنَ ذا أدَبَا

أفي الله أن تُدعى إذا ما فُزعتم

أفي الله أن تُدعى إذا ما فُزِعتم
و نقصى إذا ما تأمنون ونحجبُ
ويُجعل دُوني من يَودّ أنَّكم
ضرامٌ بكفي قابس يتلهبُ
و أصبحَ لا يدري أيقعد فيكم
على حسك الشحناء أم أين يذهبُ ؟

إذا تخازرتُ وما بي من خزر

إذا تخازرتُ وما بي من خزر
ثمّ كَسَرتُ العَينَ من غير عَوَرْ
ألفيتني ألوي بَعيدَ المُستتر
أحملُ ما حملت من خير وشرّ
كالحية الصَمَّاءِ في أصل الحَجَر
ذا صولة في المصمئلات الكبرْ
أنزي إذا نَوديت من كلبٍ ذكر
أكدرَ شغارٍ تعدى في السحر

فهيّاك والأمرَ الذي إن تراحبت

فهيّاك والأمرَ الذي إن تراحبت

مَوارِدُهُ ضَاقَتْ عليك مَصادِرُهْ

لِحافي لِحافُ الضَّيفِ والبيتُ بيتُه

لِحافي لِحافُ الضَّيفِ والبيتُ بيتُه

و لم يلهني عنه غزال مقنع

أُحَدِّثُه إنّ الحَديثَ من القِرى

وتَكلأُ عَيْني عَيْنه حين يَهجَعُ

و لم أر هالكاً من أهل نجدٍ

و لم أر هالكاً من أهل نجدٍ

كَزَرعَة يَوم قَام به النَّواعي

أتمَّ شبيبةً وأعزَّ فقداً

على المولى وأكرمَ في المساعي

وأغزَر نائِلاً لمن اجتَداه

من العافينَ والهلكى الجياع

وأكثَرَ رحلةً لطريق مجد

على أقتَاد دِعِلبةٍ وقاع

و أقول للتي نبذت بنيها

و قد رأتِ السوابقَ : لا تراعي

لقد أردَى الفوارِسُ يوم نَجدٍ

غلاماً غيرَ مناع المتاع

و لا فرحاً بخير إن أتاه

ولا جَزِعاً من الحَدثَان لاع

ولا وقَّافَةٌ والخيل تَردِي

ولا خالٍ كأنبُوبِ اليراع

شَهيدي بالذي قد قُلتُ فيه

بَنُو بَكرٍ وحَيُّ بَني الرّواع

وأبيكَ خيرِ إنّ إبلَ مُحمَّد

وأبيكَ خيرِ إنّ إبلَ مُحمَّد

غُزُلٌ تَناوَحُ أن تَهُبَّ شَمال

وإذا رَأينَ لدى الفَناء غَريبةً

فاضت لهنَّ من الدموع سجال

وتَرى لها حدَّ الشتاء على الثرى
رَخماً وما تحيا لهُنّ فِصال

و لما التقى الحيان ألقيت العصا

و لما التقى الحيان ألقيت العصا
وَ ماتَ الهوى لما أصيبت مقاتله

وبكلِّ مسترخي الإزار مُنازلٍ

وبكلِّ مسترخي الإزار مُنازلٍ
يسمو إلى الأقران غيرَ مقلم

وإنا أناسٌ ما تزال سُوامُنا

وإنا أُناسٌ ما تزال سُوامُنا
تنورُ نيران العدوّ مناسمه
وليسَ لنا حيٌّ نُضاف إليهمُ
ولكِن لنا عودٌ شَديدٌ شَكائِمُهْ